ALLAH KNOWING
معرفة الله
knowingallah.com

أم لا إله

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

معضلة وجود الشر

من وجهتي النظر المختلفتين
لكل من الإسلام والإلحاد

الجزء الرابع عشر

تأليف / هيا محمد عيد

www.KNOWINGALLAH.com

www.
KNOWINGALLAH
.com

معضلة وجود الشر

من وجهتي النظر المختلفتين لكل من الإسلام والإلحاد

www.KNOWINGALLAH.com

- من وجهة نظر الإلحاد، تشكّل معضلة الشر، سواء بسبب وحشية البشر تجاه بشرٍ آخرين أو بسبب الكوارث الطبيعية التي تحدث في مختلف أنحاء العالم **(مثل الفيضانات والزلازل والحرائق)**، أكبر عائق أمام الإيمان بوجود اللّه تعالى.

- يزعم الإلحاد أن وجود الشر والمعاناة في العالم يستحيل معه وجود إله رحيم، قدير، وعليم؛ وإلا كان منع حصول أي شر أو معاناة.

www.KNOWINGALLAH.com

يفترض الإلحاد أنه ولو كان لدى اللّه تعالى ما يكفي من المبررات للسماح بحدوث بعض الشرور أو المعاناة لتحقيق خير ما أعظم، فإنه في هذه الحالة لن يسمح إلا بأقل قدر ضروري من الشر والمعاناة. لكن الحالات الضخمة من الشرور التي تبدو بلا جدوى (غير مبررة)، ولن ينتج عنها منفعة أعم أو مصلحة أكبر، تُقدِّم دليلًا قويًّا على عدم وجود اللّه.

www.
KNOWINGALLAH
.com

ينفي الإلحاد عنصر الإرادة الحرة بحجة أنه حتى وإن قدَّم تفسيرًا مُرْضِيًا للشر المعنوي الناتج عن الخيارات البشرية الخاطئة أخلاقيًّا؛ مثل القتل والزنا والعنصرية، فإنه يعجز عن تفسير الشر الطبيعي؛ مثل الزلازل والأمراض والأعاصير والمجاعات. فكله يقع بغير ذنب من البشر، دون أن يكون لهم يد فيه، ولا يملكون أي قوة أو سلطة لمنعه.

www.KNOWINGALLAH.com

الرحمة هي الأساس ...
والمغفرة وعد

www.
KNOWINGALLAH
.com

01

الرحمة هي أحد أكثر صفات اللّه عز وجل تأكيدًا في الإسلام ومن أكثرها ورودًا في القرآن الكريم، فاللّه سبحانه وتعالى افتتح جميع سور القرآن، باستثناء سورة واحدة، بقوله **"بسم اللّه الرحمن الرحيم"**، وتُسمَّى **"البسملة"** اختصارًا.

أيضًا في أمور الحياة العادية، تتردد البسملة كثيرًا على ألسنة المسلمين قبل الشروع في أي عمل (مهم) طلبًا للعون والبركة من اللّه عز وجل. هذا التكرار للبسملة في يوم المسلم يستحضر معية اللّه، ويزرع الثقة، ويرسخ اليقين بأن مراد اللّه النهائي من الخلق هو العناية والرحمة.

www.KNOWINGALLAH.com

02

وردت في رحمة اللّه أحاديث كثيرة، منها الحديث القدسي الذي رواه النبي الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام عن ربه عز وجل قال:

"إِنّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي". (رواه البخاري) بينما في القرآن الكريم يصف اللّه عز وجل رحمته بأنها **﴿وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ﴾** (الأعراف ٧: ١٥٦) أي عمت كل الأشياء دون تخصيص، أو تقيُّد، أو استثناء؛ مما يدل على أن الرحمة هي السمة الرئيسية المهيمنة وراء كل أفعال اللّه تبارك وتعالى.

www.KNOWINGALLAH.com

03

لا يختزل الإسلام صفات اللّه وأسماءه إلى القدرة والعلم والخير، ويتجاهل سلطان اللّه وحكمته وعدله وقدرته وقضاءه وغضبه وعقابه. واستنادًا إلى قول النبي محمد (صلى اللّه عليه وسلم)؛ فإن للّه عز وجل تسعة وتسعين اسمًا وصفة، تنقسم إلى قسمين: صفات جمال **(وهي: صفات اللطف، والكرم، والرحمة، والعفو، والإحسان)** وصفات جلال **(وهي: صفات القوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والكبرياء، والكمال، والجبروت)**.

فاللّه هو الرؤوف، اللطيف، الرحيم، الودود، الصبور، الغفور، الكريم، الحليم، الحفيظ، وهو كذلك القوي، الحكم، العدل، المهيمن، الرقيب، المنتقم، الجبار، القهار.

www.
KNOWINGALLAH
.com

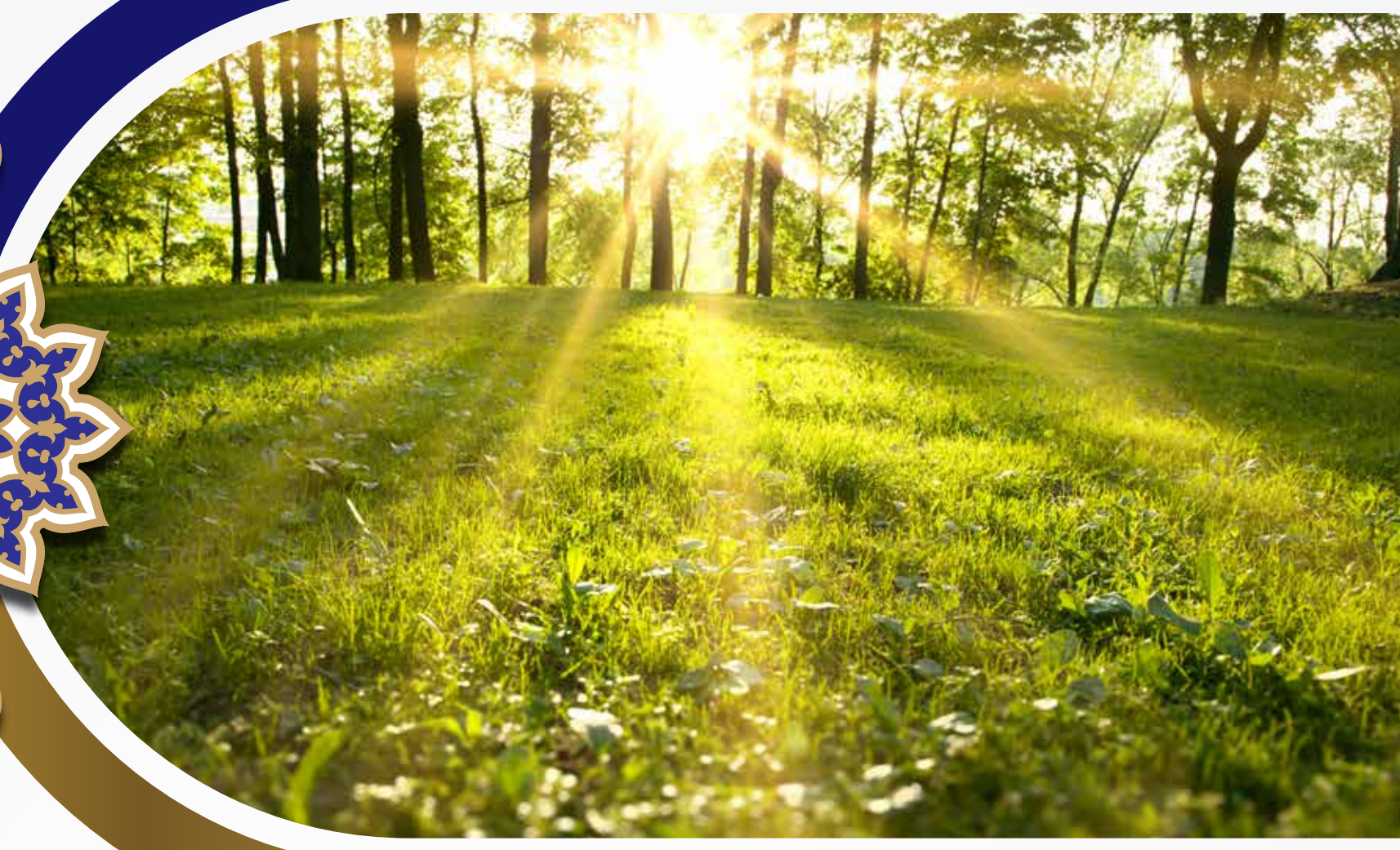

04

النظر من جانب واحد إلى اللّه سبحانه وتعالى على أنه ودود فقط أو منتقم فقط يترتب عليه تكوين صورة خاطئة عن اللّه عز وجل؛ وقد جاءت الإشارة إلى هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة ٥: ٩٨).

www.KNOWINGALLAH.com

يعني هذا أن بناء علاقة صحيحة مع اللّه تعالى وتكوين نظرة سليمة إلى الحياة بوجه عام تتطلب من الإنسان العيش بإدراك كامل لجميع صفات اللّه - صفات الجمال جنبًا إلى جنب مع صفات الجلال. وكما يليق بكل صفة؛ فكلا الجانبين من الصفات الإلهية يعملان معًا ويُحْدِثان في النفس التوازن الصحيح بين الخوف من اللّه تعالى والرجاء فيه سبحانه، دون تغلب جانب على الآخر (كجناحي الطائر، إذا استويا استطاع الطيران في الجو، وإذا اختل واحد منهما سقط فلا يستطيع الطيران).

www.KNOWINGALLAH.com

الحياة كلها اختبار من الله تعالى

www.KNOWINGALLAH.com

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

(الأنبياء ٢١: ٣٥)

تفسير البغوي: (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) بالشدة والرخاء والصحة والسقم، والغنى والفقر، وقيل: بما تحبون وما تكرهون، (فتنة) ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون، وصبركم فيما تكرهون، (وإلينا ترجعون).

www.
KNOWINGALLAH
.com

01

ما دامت صفات اللّه ومقاصده كلها كمالًا، فلا يمكن أن يكون هناك شر أو معاناة في هذا العالم دون جدوى أو حكمة وراءهما. فدائمًا وأبدًا قرار اللّه بالسماح بشيء أو منع شيء ينبع من معرفته وحكمته وعدله، وكذلك خطته ومشيئته.

www.KNOWINGALLAH.com

02

يفتقر البشر إلى المعرفة الواسعة اللازمة لفهم سنن اللّه تعالى أو الحكم عليها ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا.﴾ (الإسراء ١٧: ٨٥) يفتقر البشر كذلكَ إلى الصبر على قضاء اللّه وقدره حتى تنكشف الحكمة الربانية منه ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا.﴾ (الكهف ١٨: ٦٧-٦٨) ولا يملك البشر الحق ولا القدرة ولا السلطة على استجواب اللّه عز وجل عن قضائه في خلقه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.﴾ (الأنبياء ٢١: ٢٣)

03

يستحيل على البشر المعرفة التامة والإحاطة الشاملة بالغايات والعلل والحِكَم الإلهية التي تُبرِّر كل حالة من حالات الشر أو المعاناة التي وقعت في العالم على مر التاريخ وعبر الأزمنة. لكن بصورة عامة، يُقدِّم القرآن الكريم رؤية واضحة للأسباب العامة للشر والمحن على الأرض.

04

وفقًا للقرآن الكريم، الحياة كلها، بكل ما فيها من أحداث جيدة وسيئة، هي اختبار وابتلاء من اللّه عز وجل، كما يوضحه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.﴾ (الملك ٦٧: ٢) امتحان الحياة مفروض على جميع البشر؛ اللّه هو من يقرر نوعه، ووقته، ومكانه، وحجمه. يخبر اللّه تعالى عن الامتحان بالشدائد في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ.﴾ (البقرة ٢: ١٥٥) كل إنسان سيُمتحَن على جبهتين: داخليًا (نواياه وأعماله الباطنة)، وخارجيًا (أقواله وأعماله الظاهرة) ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ.﴾ (البقرة ٢: ٢٣٥)

www.KNOWINGALLAH.com

05

الابتلاء والمعاناة جزء من طبيعة اختبار الحياة؛ فوفقًا للقرآن، المعاناة عنصر حتمي وجوهري لا بد من المرور به في فترات الحياة الدنيوية، كما جاء في قول اللّه تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ.﴾ (البلد ٩٠: ٤)

في كبد: أي في شَدة وعناء.

06

الحياة البشرية عبارة عن مسيرة متواصلة من المشقة. كل مرحلة من مراحلها تجلب معها مجموعة التحديات الخاصة بها، وعلى طول الحياة وعرضها سيواجه كل إنسان صراعات مختلفة إلى أن يموت، كما أخبر اللّه جل وعلا عن ذلك بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ.﴾ (الإنشقاق ٨٤:٦)

معناه أن الإنسان يقطع رحلة حياته في كدح دائم: أي سعي شاق ومضنٍ.

www.KNOWINGALLAH.com

ومهمة القرآن ليست القضاء النهائي على المعاناة؛ فهو لم يأتِ لهذا، بل جاء لِيَعْبُرَ بالإنسان الصعاب، ويعطيه القدرة على النهوض بنجاح من الأزمات والانطلاق من جديد. قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.﴾ (الشرح ٩٤: ٦-٥) وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا". (رواه الحاكم في المستدرك) فكلما وُجِد عسر وصعوبة في حياة الإنسان، فإن اليسر يأتي متزامنًا معه، يقارنه ويصاحبه.

www.KNOWINGALLAH.com

07

الغنى والفقر، السعادة والألم، الرخاء والشدة، الصحة والمرض وغيرها من الفوارق بين الأفراد ليست دلائل على رضا أو سخط اللّه عز وجل؛ فهي مجرد وسائل يُمتحَن بها شعور وردة فعل كل إنسان تجاه المواقف المختلفة التي سيتعرض لها على مدار حياته، الحسنة منها والسيئة، المفرحة منها والمحزنة على حد سواء.

www.KNOWINGALLAH.com

08

مع هذا الفهم للحياة والإدراك للوجود، لا ينظر المسلم للوقائع التي يعيشها بأنها سلسلة من أحداث تافهة لا معنى له، أو تؤخذ على ظاهرها فقط (التعامل مع الأمور بضيق أفق ونظرة قصيرة من زاوية واحدة، مقتصرة على جزء بسيط من الواقع). بل النفس المسلمة تتعامل مع الأمور كلها من منطلق علم اللّه المطلق الكامل الشامل، المحيط بظواهر الأمور وبواطنها، العالم بحقائقها، وهو ما يقوله القرآن الكريم: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوْا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ.﴾ (البقرة ٢: ٢١٦)

www.KNOWINGALLAH.com

السبب الوحيد للشر

www.KNOWINGALLAH.com

- الإسلام لا يصنف جميع المصائب على أنها "**ابتلاءات**"، لكنه يُفرِّق بين العقاب والابتلاء. الابتلاءات والمحن هي اختبار لشخصية الإنسان وقوة إيمانه، أما العقاب فيأتي نتيجة ارتكاب ذنب أو تجاوز.

- الإسلام يعتبر الآثام والذنوب السبب الوحيد للشر، ويحمل البشر مسؤولية وقوع الشر وعواقبه المؤلمة.

www.KNOWINGALLAH.com

في العديد من الآيات، يوضح القرآن الكريم أن أي شر أو كارثة تصيب البشر هي بسبب الذنوب التي ارتكبوها عن عمد:

﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ.﴾ (النساء ٤:٧٩)

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ.﴾ (الشورى ٤٢:٣٠)

www.KNOWINGALLAH.com

- ختام الآية الأخيرة ﴿... وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ...﴾ يدل على صبر اللّه تعالى على عباده ورحمته بهم. فعلى الرغم من مقدرته عز وجل على أن يُنزل العقاب فورًا، إلا أنه لا يفعل. بل على العكس، يتجاوز عن الكثير من الأخطاء والسيئات التي يرتكبها البشر، ويمهلهم ويعطيهم الفرصة تلو الأخرى لكي يستغفروا ويتوبوا. وإلا، فإنه إذا عاقب اللّه عز وجل البشر في الحال على كل مخالفة يومية، ابتداءً من كل نظرة أو كلمة أو فكرة خبيثة إلى كل أنواع الجرائم، فسيعيشون في مصائب وابتلاءات مستمرة.

www.KNOWINGALLAH.com

على الرغم من شدتها، فالعقوبات الدنيوية التي تقع على شكل كوارث طبيعية مدمرة أو أوبئة أو حروب، فإنها تعتبر رسائل تحذيرية في جوهرها، غرضها الحث على محاسبة النفس وتصحيح أخطائها، كما جاء في قول اللّه تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.﴾ (سورة الروم ٣٠: ٤١)

www.KNOWINGALLAH.com

يوجد في العالم مشاكل ومآسٍ لا حصر لها؛ مثل: **الإبادات الجماعية، والتعذيب، والعنصرية، والحصانة من العقاب، والإدمان، وانتشار الجوع، والسمنة، والربا، والقمار، والانحلال الأخلاقي وغيرها من الأمراض الاجتماعية...** ومن الواجب على كل إنسان (وليس اللّه تعالى) أن يشارك بفعالية وصدق في مقاومتها وإزالتها، مع السعي الإيجابي في تغيير الواقع السيئ، وجعل العالم مكانًا أفضل؛ تطبيقًا للعديد من مبادئ الإسلام و تعاليمه، مثل قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ".

(صحيح مسلم)

www.KNOWINGALLAH.com

حدد القرآن الكريم دور البشر في الوجود بأنه خلافة اللّه على الأرض، وذلك بإقامة قانونه العادل والمستقيم في واقع الحياة على مستوى الفرد والجماعة. يعني هذا أنه يجب على البشر العمل بلا كلل من أجل تحسين أنفسهم باستمرار وتحسين الآخرين أيضًا، جنبًا إلى جنب مع الحفاظ على الأرض التي خلقها اللّه لهم، ومهَّدها لاستقرارهم. فعلى كل إنسان إحداث تأثير حقيقي في محيطه وعالمه بما يحقق الخير والنفع وعمارة الأرض.

www.KNOWINGALLAH.com

المسلم، بالمعنى الحرفي للكلمة، هو من يسلم أموره للّه عز وجل ويجد السلام في ذلك التسليم لأمره والرضا بقضائه، سواء أكان المكروه الذي أصابه اختبارًا أم عقابًا أم كليهما؛ فالمسلم يثق باللّه جل وعلا دون البحث والتساؤل كثيرًا عن العلة وراء قضاء اللّه وقدره. وتمثل عبارة **"اللّه أعلم"** سمة مميزة من سمات المسلمين، ينهون بها جميع تساؤلاتهم عن تقلبات الحياة وقضاء اللّه وقدره. ويظل من واجبهم، في كل تصاريف القدر، اتخاذ موقف إيجابي والنظر في حياتهم لمعرفة ما إذا كانت تصرفاتهم تتماشى حقًّا مع كتاب اللّه وقيمه.

يرتكز الثواب والعقاب على الصواب والخطأ؛ فالغرض منهما هو تطبيق عدل اللّه سبحانه وتعالى. ويؤكد الإسلام أن أعمال الإنسان لن تمر دون محاسبة؛ فكل كلمة، وكل فعل، وكل خاطر، وكل نية تصدر من الإنسان تُكتَب وتُسجَّل عليه، ثم يُجازى عليها بالثواب أو العقاب، بعض منه يقع في هذه الحياة الدنيا، ولكن بالتأكيد كله سيأتي في الحياة الآخرة. ويعبر القرآن عن دقة هذا الحساب الذي ينتظر كل فرد على النحو التالي: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.﴾

(سورة الزلزلة ٩٩: ٨-٧)

www.KNOWINGALLAH.com

معرفة الله

ALLAH KNOWING

knowingallah.com

www.

KNOWINGALLAH

.com

معرفة الله
ALLAH KNOWING
knowingallah.com

الله

أم لا إله

الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد

www.
KNOWINGALLAH
.com